وادي حنين

قرية وادي حنين المهجّرة – قضاء الرملة

وادي حنين قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء الرملة، كانت تقع على أرض مستوية في السهل الساحلي الأوسط، على بعد نحو 9 كيلومترات غرب مدينة الرملة، وعلى ارتفاع يقارب 50 متراً عن سطح البحر.

قامت القرية مباشرة على الطريق العام الذي كان يربط الرملة بيافا ومدن أخرى في السهل الساحلي، بينما مر خط سكة الحديد بين اللد ويافا على مسافة نحو 1.5 كيلومتر إلى الشرق منها. وربطتها طرق متعددة بالقرى الفلسطينية المجاورة.

تميزت وادي حنين باقتصاد زراعي مزدهر، ولا سيما زراعة الحمضيات التي انتشرت في المنطقة منذ مطلع القرن العشرين. كما ارتبط تاريخها ارتباطاً وثيقاً بمستعمرة نيس تسيونا التي أُنشئت سنة 1883 على أرض اشتُريت من أراضي وادي حنين، ولم يكن يفصلها عن القرية إلا الطريق.

اسم قرية وادي حنين

يرد اسم القرية في المصادر بصيغة «وادي حنين».

وينقل وليد الخالدي رواية محلية تقول إن جماعة من قبيلة قضاعة استوطنت المكان في العصور الإسلامية الأولى وأطلقت عليه اسم موطنها السابق، وادي حنين في بلاد حضرموت باليمن.

وتظل هذه رواية تقليدية بشأن أصل التسمية، وليست واقعة يمكن تثبيتها بوثيقة معاصرة لبداية الاستيطان.

موقع قرية وادي حنين

كانت وادي حنين تقع في السهل الساحلي الأوسط، على بعد نحو 9 كيلومترات غرب الرملة، وعلى ارتفاع يقارب 50 متراً عن سطح البحر.

وكان الطريق العام بين الرملة ويافا يمر عبر المنطقة العمرانية للقرية، كما ربطتها شبكة طرق بالقرى المجاورة.

أما خط سكة حديد اللد–يافا فكان يمر على بعد نحو 1.5 كيلومتر إلى الشرق منها.

وكانت صرفند الخراب تقع إلى الشمال، وصرفند العمار إلى الشمال الشرقي، وبئر سالم شرقاً، والقبيبة إلى الجنوب، فيما امتدت أراضي النبي روبين والساحل إلى الغرب.

العمران في وادي حنين

كانت بيوت القرية مبعثرة على أرض مستوية من دون مخطط عمراني منتظم.

وبُنيت المنازل من الطين أو الحجر أو الإسمنت، وكان يتوسط القرية مسجد وعدد من المتاجر الصغيرة.

وازداد العمران مع نمو زراعة الحمضيات وجذبها عمالاً من مناطق فلسطينية مختلفة، استقر قسم منهم بصورة دائمة في وادي حنين.

سكان قرية وادي حنين

تحتاج إحصاءات 1944/1945 إلى توضيح خاص لأن حكومة فلسطين جمعت وادي حنين ونيس تسيونا في وحدة إحصائية واحدة.

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم / ملاحظات
1922	195	تعداد رسمي مستقل لوادي حنين.
1931	280	تعداد رسمي مستقل؛ عاش السكان في 55 منزلاً.
1944/1945	1,620 عربياً + 1,760 يهودياً	الوحدة الإحصائية الرسمية مشتركة بين وادي حنين ونيس تسيونا، ومجموعها 3,380 نسمة. يمثل الرقم 1,620 المكوّن العربي المرتبط بوادي حنين.
1948	1,879 فلسطينياً	تقدير لاحق في فلسطين في الذاكرة، وليس تعداداً رسمياً.
1998	11,540 لاجئاً	تقدير لاحق للاجئين من أبناء القرية وذريتهم.

ولهذا لا يُعرض مجموع 3,380 نسمة على أنه عدد سكان وادي حنين وحدها؛ فهو يشمل أيضًا سكان مستعمرة نيس تسيونا ضمن الوحدة الإحصائية نفسها.

عدد البيوت في وادي حنين

السنة	عدد البيوت	طبيعة الرقم
1931	55	عدد رسمي في تعداد فلسطين سنة 1931.
1948	369	تقدير لاحق في فلسطين في الذاكرة، وليس إحصاءً رسمياً لحكومة فلسطين.

ملكية الأراضي – وادي حنين ونيس تسيونا

إحصاءات سنة 1944/1945 لا تقدم وحدة عقارية منفصلة لوادي حنين عن نيس تسيونا، وإنما تجمع الموقعين في وحدة واحدة بلغت مساحتها 5,401 دونم.

وبحسب صيغة الملكية المستخدمة في فلسطين في الذاكرة، مع التأكيد على أنها **وحدة إحصائية مشتركة**، توزعت الأراضي كما يلي:

فئة الملكية	المساحة بالدونم
فلسطيني	1,998
تسرّبت للصهاينة	3,211
مشاع / عام	192
المجموع المشترك	**5,401**

ويقابل ذلك في التصنيف الرسمي: 1,998 دونماً عربياً، و3,211 دونماً يهودياً، و192 دونماً عاماً.

ولا يجوز تقديم مساحة 5,401 دونماً باعتبارها مساحة مستقلة لوادي حنين وحدها من دون ذكر أن الجدول يشمل نيس تسيونا.

استخدام الأراضي سنة 1944/1945

بيانات استعمال الأرض المنشورة تخص الوحدة الإحصائية المشتركة بين وادي حنين ونيس تسيونا:

نوع الاستخدام	عرب	يهود	المجموع بالدونم
الحمضيات والموز	1,827	2,089	3,916
البساتين والأراضي المروية	19	81	100
الحبوب	134	582	716
مجموع المزروع أو الصالح للزراعة	**1,980**	**2,752**	**4,732**

يمثل المزروع أو الصالح للزراعة نحو 88% من إجمالي مساحة الوحدة المشتركة.

ولا يعرض جدول PalQuest المختصر توزيع المساحة المتبقية البالغة 669 دونماً إلى أرض مبنية أو غير صالحة للزراعة حسب فئات الملكية، ولذلك لا ينشئ هذا المقال توزيعاً غير موثق لهذه المساحة.

الحياة الاقتصادية في قرية وادي حنين

شكّلت الزراعة، ولا سيما زراعة الحمضيات، أساس الحياة الاقتصادية في وادي حنين.

بدأت صناعة الحمضيات في المنطقة الساحلية غرب القرية بالازدهار منذ العقد الأول من القرن العشرين، واجتذبت عمالاً فلسطينيين من مناطق مختلفة، واستقر قسم منهم في القرية.

وكانت البيارات العربية والبيارات التابعة لسكان نيس تسيونا توفر فرص عمل واسعة، وكان سكان وادي حنين يعملون في البساتين ثم يسوقون الحمضيات والمنتجات الزراعية في المدن.

وفي سنة 1944/1945 خُصص 1,827 دونماً من الفئة العربية للحمضيات والموز، و134 دونماً للحبوب، و19 دونماً للبساتين والأراضي المروية.

الحمضيات في وادي حنين

كانت الحمضيات أهم محصول اقتصادي في وادي حنين، وساعدت التربة المستوية الخصبة في السهل الساحلي على توسع البساتين.

وكانت البيارات تُروى من عدد كبير من الآبار الارتوازية المحفورة في القرية ومحيطها.

وساهم هذا القطاع في تحويل وادي حنين خلال النصف الأول من القرن العشرين إلى مركز زراعي نشط جذب العمال والاستثمارات وأدى إلى زيادة السكان.

وادي حنين ونيس تسيونا قبل النكبة

أُنشئت المستعمرة الصهيونية نيس تسيونا سنة 1883 على أرض اشتُريت من وادي حنين، في الجانب الغربي من الطريق الساحلي بين غزة ويافا.

ولم يكن يفصل المستعمرة عن القرية الفلسطينية سوى الطريق، وكانت سوق العمل الزراعية في الحمضيات تربط المجتمعين اقتصاديًا بصورة يومية.

وينقل وليد الخالدي أن سياسة نيس تسيونا في تشغيل العمال الفلسطينيين تعرضت لانتقاد من قيادات صهيونية بسبب تعارضها مع سياسة استبعاد العمل العربي من المشاريع الصهيونية.

وكانت وادي حنين ونيس تسيونا حالة استثنائية من التجاور السكاني والعمل المشترك في فلسطين خلال فترة الانتداب، مع بقاء كل مجتمع بهويته السياسية والاجتماعية المختلفة.

المياه في وادي حنين

اعتمدت الزراعة المكثفة، ولا سيما بيارات الحمضيات، على عدد كبير من الآبار الارتوازية المحفورة في القرية ومحيطها.

وقد أتاحت وفرة المياه الجوفية ري مساحات واسعة من الحمضيات والبساتين، وكانت من أهم أسباب ازدهار اقتصاد القرية الزراعي.

مسجد وادي حنين

كان مسجد القرية يقع في وسط وادي حنين بالقرب من عدد من المتاجر الصغيرة.

ولا يذكر وليد الخالدي كنيسة في القرية، على الرغم من ظهور حقل آلي بهذا المعنى في فلسطين في الذاكرة؛ لذلك لا تُدرج كنيسة ضمن مؤسسات وادي حنين من دون مصدر مستقل.

التعليم في وادي حنين

لم تكن في وادي حنين مدرسة ابتدائية مستقلة في أواسط الأربعينيات.

كان جميع تلامذة القرية، وعددهم نحو 65 تلميذاً، يدرسون في المدرسة الابتدائية في قرية صرفند الخراب المجاورة.

وكانت مدرسة صرفند الخراب قد أُسست سنة 1920 وأصبحت مدرسة ابتدائية كاملة، وبلغ مجموع طلابها نحو 258 تلميذاً في أواسط الأربعينيات، كان أبناء وادي حنين يمثلون نحو ربعهم.

لذلك فإن الحقل المختصر الذي يقول إن وادي حنين نفسها كانت تضم مدرسة للبنين يحتاج إلى تصحيح.

النكبة والضغط العسكري على وادي حنين

كانت المنطقة المحيطة بوادي حنين تشهد في نيسان/أبريل 1948 توسعاً سريعاً للعمليات العسكرية الصهيونية.

إلى الشرق، كانت الهاغاناه تنفذ عملية نحشون لفتح طريق تل أبيب–القدس، بينما ارتُكبت مجزرة دير ياسين في 9 نيسان، وبدأت في النصف الثاني من الشهر عملية تطويق يافا والضغط على القرى الفلسطينية في السهل الساحلي.

لكن لا يقدم مدخل وادي حنين رواية عن هجوم عسكري مباشر وقع على القرية في 17 نيسان.

مغادرة سكان وادي حنين – 17 نيسان/أبريل 1948

ينقل وليد الخالدي عن بني موريس أن سكان وادي حنين غادروا القرية في 17 نيسان/أبريل 1948، متأثرين بالاستيلاء على بلدة مجاورة أو إخلائها.

لكن هوية تلك البلدة المجاورة غير معروفة، ويشير الخالدي إلى أنه لم تقع في جوار وادي حنين في ذلك اليوم عملية صهيونية كبيرة معروفة يمكن أن تفسر الأمر بصورة مباشرة.

ولهذا فإن 17 نيسان هو **تاريخ مغادرة السكان في الرواية المنقولة**، وليس تاريخ احتلال عسكري موثق للقرية.

هل هُجرت وادي حنين في عملية نحشون؟

تدرج صفحة عملية نحشون في PalQuest وادي حنين ضمن القرى المتأثرة بالعملية، كما يسجل فلسطين في

الذاكرة «نحشون» في خانة العملية العسكرية.

لكن عملية نحشون بدأت في 3 نيسان/أبريل وانتهت في 15 نيسان، بينما يُؤرخ خروج سكان وادي حنين في الرواية التفصيلية بيوم 17 نيسان.

كما يقول مدخل القرية نفسه إن لواء غفعاتي كان قد أنهى عملية نحشون وإن الخطر الأقرب كان يقع إلى الشرق في ممر القدس.

لذلك فالأدق اعتبار عملية نحشون جزءاً من **السياق العسكري والنفسي الإقليمي** الذي أثر في وادي حنين، لا عملية قرية–محددة مثبتة احتُلت خلالها وادي حنين في 17 نيسان.

صرفند الخراب وحملة إخلاء الساحل

كانت صرفند الخراب من أقرب القرى إلى وادي حنين، ويورد وليد الخالدي أن سكانها غادروا في 20 نيسان/أبريل خوفاً من هجوم صهيوني.

ويرى الخالدي أنه، إذا صحت هذه التواريخ، فمن المحتمل أن تكون وادي حنين وصرفند الخراب قد تعرضتا للتهديد في إطار حملة الهاغاناه لإخلاء السهل الساحلي خلال نيسان وأوائل أيار/مايو، أو في أثناء تطويق يافا في النصف الثاني من نيسان.

الوحدة العسكرية

لا يحدد مدخل وادي حنين لواءً أو كتيبة دخلت القرية في يوم موثق.

شارك لواءا غفعاتي وهرئيل في عملية نحشون، لكن هذا الارتباط على مستوى العملية لا يثبت أن غفعاتي أو هرئيل كان الوحدة التي احتلت وادي حنين نفسها.

لذلك يكون التحديد الأدق: **تاريخ النزوح الموثق في الرواية: 17 نيسان/أبريل 1948؛ تاريخ الدخول العسكري الدقيق: غير معروف؛ الوحدة التي احتلت القرية تحديداً: غير موثقة بصورة مستقلة؛ السياق العسكري: نهاية عملية نحشون ثم حملة إخلاء السهل الساحلي وتطويق يافا.**

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
بدء عملية نحشون	3 نيسان/أبريل 1948	بدأت الهاغاناه هجوماً واسعاً لتأمين طريق تل أبيب–القدس ضمن الإطار العام لخطة دالت.

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
مجزرة دير ياسين	9 نيسان/أبريل 1948	وقعت شرق منطقة وادي حنين وأثرت في مناخ الخوف العام في القرى الفلسطينية، من دون إثبات أنها السبب المباشر الوحيد لنزوح وادي حنين.
نهاية عملية نحشون	15 نيسان/أبريل 1948	انتهت العملية الرسمية؛ وتدرج PalQuest وادي حنين ضمن القرى المتأثرة بها، لكن لا توجد رواية لهجوم مباشر عليها ضمن العملية.
مغادرة سكان وادي حنين	17 نيسان/أبريل 1948	ينقل وليد الخالدي أن السكان غادروا متأثرين بسقوط أو إخلاء تجمع مجاور مجهول الهوية.
نزوح سكان صرفند الخراب المجاورة	20 نيسان/أبريل 1948	غادر سكان صرفند الخراب خوفاً من هجوم صهيوني، ما يدعم سياق الخوف والضغط العسكري في المنطقة.
حملة إخلاء السهل الساحلي وتطويق يافا	النصف الثاني من نيسان وأوائل أيار/مايو 1948	واصلت الهاغاناه عمليات إخضاع وإخلاء القرى الفلسطينية في الساحل؛ وقد يندرج استكمال السيطرة على وادي حنين ضمن هذا السياق.
الدخول العسكري النهائي	غير محدد	لا يقدم المصدر الأساسي تاريخاً مستقلاً أو وحدة قرية محددة لدخول القوات إلى وادي حنين.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي قرية وادي حنين

أُنشئت المستعمرة الصهيونية نيس تسيونا سنة 1883 على أرض اشتُريت من وادي حنين، في الجانب الغربي من الطريق الساحلي بين غزة ويافا.

ومع توسع نيس تسيونا، شُيّدت بعض مبانيها على أراضي وادي حنين.

كما أُنشئت كفار أهرون سنة 1948 على أراضي القرية، ثم دُمجت لاحقاً في نيس تسيونا ولم تعد تجمعاً مستقلاً عنها.

المستعمرة	سنة التأسيس	العلاقة بأراضي وادي حنين
نيس تسيونا (Nes Tziyyona)	1883	أُنشئت على أرض اشتُريت من وادي حنين قبل النكبة، ثم توسعت مبانيها لاحقاً على مزيد من أراضي القرية.
كفار أهرون (Kefar Aharon)	1948	أُنشئت على أراضي وادي حنين ثم دُمجت في نيس تسيونا.

قرية وادي حنين اليوم

بحسب الوصف الميداني الذي أورده وليد الخالدي في «كي لا ننسى / All That Remains»، بقي نحو عشرة منازل فلسطينية من وادي حنين بعد تدمير معظم القرية.

وكان مسجد القرية قد حُوّل، وقت التوثيق، إلى كنيس يحمل اسم «غولات يسرائيل».

ومن المنازل الباقية منزل من طابقين كان يعود للشيخ سليمان الفاروقي، وكان تسكنه عائلات يهودية عند توثيق الخالدي. كما كان منزل ابن حامد، ذو السقف الجملوني والعمارة المميزة، قد حُوّل إلى مستشفى للأمراض النفسية.

وكان قصر أبو عمر أفندي يُستخدم لأغراض عسكرية إسرائيلية غير محددة في وصف الخالدي، وكان التصوير عنده محظوراً.

كما وثق الخالدي وجود أشجار الخروع والسرو والتوت في الموقع، بينما كانت الأراضي المحيطة تُزرع.

ويؤرخ فلسطين في الذاكرة إحدى صور مسجد وادي حنين المحوّل إلى كنيس بسنة 1987. أما وصف وليد الخالدي كله فيعود إلى العمل الميداني السابق لنشر كتابه سنة 1992، ولا يمثل تحققاً ميدانياً مباشراً من الاستخدام الحالي لهذه المباني أو من حالة كامل الموقع في سنة 2026.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: وادي حنين
- PalQuest – عملية نحشون
- PalQuest – صرفند الخراب، لتدقيق المدرسة وسياق النزوح في نيسان 1948
- فلسطين في الذاكرة – وادي حنين، قضاء الرملة
- فلسطين في الذاكرة – قرية وادي حنين المهجرة في سطور
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – وليد الخالدي، كي لا ننسى / All That Remains
- إحصاءات القرى الفلسطينية 1944/1945 – نسخة رقمية